الاجداد مما يبث فينا الهمة للاجتهاد في طلب العلم . ولا شك ان في تهذيب كل من الرجل والمرأة مهذّب للاخر

نعم ان احوالنا قد تحسنت عن ماضينا القريب ولكن هذا لا يذكر بجانب تحسن احوال الأجانب ولا يجوز ان نرضى به . وليس التحسن الذي اعنيه هو في اتباع الازياء على اختلاف انواعها مما تعرفه بنات جنسي وهن بغنى عن تعدادهن لهن الان ولع في الاسراف والتشبه بلا عقل يردع ولا قوة تمنع حتى سقطت بعض البيوت المستورة واضحى اصحابها تائهي الفكر مثقلي الظهر ومتحلين بمرارة الصبر . بل هو ما بدات طلائعه تظهر بيننا من الطبقة الراقية منا مذ بدأنا بالتعليم من نصف قرن . ولكن هذا لا يكفي بل نحتاج الى اكثر منه ليعمّ العلم والتهذيب كل بنات سوريا فيعشن على ما يناسب مقدرتهن المالية ومنزلتهن الاجتماعية ويتطلبن زيادة التحسن الادبي والعلمي

اميرة زين الدين

قتلُ الحب قاتلٌ

هل نحن الا اسرى العواطف في اكثر الاحيان . وهل العقل الا قوة لا تتغلب دائماً على كل قوى الانسان ؟

هوذا فلتير يؤلف كتاباً في النفس الخالدة وهو لا يعتقد حتى بوجودها . ولكن عواطفه تستهويه فلا يسعه الا تأليفه ارضاء لخاطر اميرة !

وهوذا شاعر ضرير كابي العلاء يجعل نفسه بمقام مليك تحر الدنيا له ساجدة فيشيح عنها بوجهه متنزهاً وهو في عواطفه مع ذلك راغب فيها بدليل قوله

لعمرك ما في عالم الخلق زاهد يقيناً ولا الرهبان اهل الصوامع

فالعواطف قوة ذات فواعل تاثيرية كعواطف الحب والبغض والفرح والحزن وغير ذلك وكثيراً ما تذهب العواطف بالعقل لدى اشتداد ثورانها في القلب . وهذا طبيعي في الناس حتى انه لا يوجد عقل كبير غير ممزوج ببعض انواع الجنون المسببة عن تلك العواطف

ونحن نريد ان نتكلم هنا عن عاطفة الحب . فبعض الناس لا يطيقون الحياة بدون هذا الحب وهم الذين يكونون فيه صادقين . وبعضهم قد يحيون بدونه وهم الذين

يكونون فيه كاذبين والاولون لعمري أفضل من الاخرين لان اولئك يعلمون ان الحياة بدون حب كشمعة بدون فتيلة لا فائدة منها للنور . ومثلهم مثل الصادقين في الحرية وهم الذين يستشهدون في سبيلها واكثرهم من الغربيين . . اما الاخرون فلا يعلمون هذا واذا علموا فلا يشعرون . ومثلهم مثل الكاذبين في الحرية وهم الذين يحيون في سبيلها واكثرهم من الشرقيين

عرفت في احدى الولايات المتحدة فتى في ربيع الحياة جميل الخلقة وهو من الاواسط في مركزيه المادي والادبي اذا شاء الحظ السعيد ان يجعل في نفسه استعداداً مقرراً لان يصير في المستقبل رجلاً كبيراً في الجاه والغنى هو اميركي ومثل اكثر الاميركيين هادىء الطبع وذو ميل شديد الى المعالي وبذلك قد تولد فيه حب الاثرة . فعلق « قلبه الابيض » بحب فتاة ادبية ذات جمال رائع في الخلق والخلق تلوح على سيمائها ادلة الذكاء والمعرفة فلم يكن من باس باقتران الفتى بها وهو في حالته المتوسطة فاقترن . وبعيد ذلك عاد الفتى الى نفسه واخذ عليها السعي المتواصل لتحقيق الاعمال والاماني الكثيرة والكبيرة التي يحلم بها وينتظرها من خلال المستقبل المذكور بقصد ان يفي بنوع خاص ديون وعوده الباهظة الى تلك الحبيبة . ولم يكن في ذلك واهياً قط كما تعترف حبيبته . فاخذت احوال الفتى تتحسن : و بدأت اعماله تتحقق . وهو يواصل كل نهار بليله حتى انشغل عن تلك الحبيبة مدة طال صبرها المر على وحشة حياتها فيها . وكل توسلاتها اليه . وتذمراتها منه . لم تكن لتحول دون استمراره على ما يجعل نفسه في مركز مسود وحبيته في مقام محسود . بمعنى ان الفتى اذا كان لاهياً عن الفتاة بهما . متمسك حتى العناد بما كان يظنه جوهرياً فقط علماً بمنافسة المتمولين . فاعرض بالكلية في احاديثه وتصرفاته معها ومع غيرها عن كل شيء الا الاشغال والاموال والصادر والوارد وهلم جرا

وفي ذات ليلة عندما عاد الفتى من محل شغله الشاغل الى منزله وجد حبيبته نائمة وما درى انها مائتة . فخشي ان يزعجها فاكل عشاءه من تلقاء ذاته و بات ليلته هاجساً بما اعتاده من الافكار والاشغال . ولما اصبح الصباح نهض من فراشه باكراً واكل من تلقاء ذاته ايضاً ولما اراد الانصراف خطر له ان يرى حبيبته وما بها فوجدها بلا

حراك وهناك بكاها بكاء مرًا . ولما استدعي الطبيب وجد هذا ان موتها كان فجأة وهو ناتج عن شلل عصبي في الدماغ سببه الهم المبرح .

ثم وجدت في حقيبة المسكينة ورقة كتبت عليها قبل موتها بقليل ما يلي .

يا حبيبي

اودعك ولكن الى اين والى متى ؟ آه ماذا اقول لك واشباح وحشة الايام المظلمة في بيتك تلوح لعيني وتحزنني منذ اكثر من سنتين . ولكم جربت معك ان تعدل عن انصرافك عني — وان يكن هو من اجلي — بتلك الطريقة التي لا تزال عليها بقصد ان تنعش الحب الذي كان في قلبي اليك بقليل من دلائل الميل الي والانعطاف علي فما كان منك الا القضاء عليه بالتهاون والاعراض عنه . بمعنى انك قتلت الحب الذي كان في قلبي وليت شعري هل من امل باحيائه بعد فوات الوقت منك عليه بدليل ما اراه فيك من الشره بالمال الغرار الذي لا حد لطمع الانسان فيه ؟.

ان امال الانسان اوسع من الارض والسماء كما يقولون . ولكن ليس ذلك في مثل تجديد كل ما فات واحياء كل ما مات كالحب الذي اشرت اليه . نعم ان حب الاصدقاء قد يتجدد بعد طول الجفاء او البغضاء ولكن اين هذا الحب من الحب الذي اريده انا وهو الذي لا يقبل الاشراك فيه مثل ذاك فكيف يقبل اذًا احتمال ذل التهاون والاهمال ؟

والخلاصة انك فعلت ما كان يجب ان تفعله قبل اقترانك بي . واذلك لم استصعب غدرك من قيودي في هجري منزلك الان الى حيث لا يعلم غير الله (ايزابلا)

ثم اردفت المسكينة هذا الكلام بالحاشية التالية .

قد كتبت هذا وبعيد ذلك شعرت بصداع موثر في الرأس فاجلت سفري الى يوم اشفى ولا تراني في منزلك .

ومن غرائب الاتفاق ان سفر هذه المسكينة لم يكن بالحقيقة الا الى مكان لا يعلمه غير الله . فكان قتل الحب الذي كان في قلبها قاتلٌ اياها

بيروت خليل الغريب